Research Africa Reviews Vol. 3 No. 1, April 2019

These reviews may be found on the *RA Reviews* website at:
https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-3-issue-1-april-2019/

كتاب: حلمي شعراوي سيرة مصرية أفريقية. ص: 605، القاهرة: دار العين ٢٠١٩.
ISBN-10: 9774905377

مراجعة: د. أماني الطويل: المدير المساعد لمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية - مصر

تكاد تكون سيرة حلمي شعرواي الذاتية التي يضعها بين أيدينا اليوم نادرة من نوعها لأنها بحكم مسيرته هي الملف الذي أسقطته مصر من حساباتها حينما وضعت ٩٩٪ من أوراق مصيرنا في يد الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية السبعينيات مع كامب ديفيد ولم تسترده -وأتحدث هنا عن إفريقيا - إلا مع العقد الثاني من الألفية الجديدة.
ثلث صفحات سيرة شعراوي أو أكثر هي عن هذه المسيرة التي بدأت في ٥ شارع أحمد حشمت بالزمالك مقر ماكان يسمي وقتذاك الرابطة الإفريقية، مقر حركات التحرر الإفريقية وأصبحت الآن الجمعية الإفريقية ، والتي خرج من جناباتها ٥ رموز إفريقية ليتولوا رئاسة بلادهم، في زمن عبد الناصر .
وإذا كانت سيرة شعراوي تجول في حياته وتجاربه وبعضا من مشاعره، فإنها في الحقيقة تؤرخ لجانب مهم من تاريخ مصر في لحظة من لحظات إدراكها التاريخية لذاتها الإفريقية، ولروحها المتشابكة مع القارة منذ فجر تاريخ قطعه إستعمار شرقي عثماني، و غربي فرنسي إنجليزي ،فانقطعت السبل بطريق دارو تمبكتو،وتاه المصريون أزمانا عن أفريقياتهم.
المسألة الثانية في هذه الرحلة أنها قد وفرت لصاحبها، ولتلاميذه من بعده والذي يحرص دائما علي أن يرفدهم بخلاصة خبراته أقول وفرت معرفة بجذور القضايا الإفريقية الممتدة منذ ولادة دول الاستقلال الوطني ، وحتي وقتنا الراهن،وهي معرفة مقرونة بخبرات ميدانية وعلاقات شخصية عمقها صاحبها بقراءات ومتابعات ، جعلت شعراوي يمتاز بنوع من الخبرات هي قليلة نسبيا في مصر حاليا، وإن كانت قيد تشكل جديد لجيل جديد يتفاعل راهنا في أطر جديدة سواء في مؤتمرات الشباب التي تحرص مصر أن تكون بعضوياتها حضور إفريقي لافت، أو منتديات وزارة الشباب خاصة المدرسة الإفريقية، وأخيرا مايقدمه شعراوي نفسه في إطار مركز البحوث العربية والإفريقية ، وخاصة مجموعة أفريقانيون التي تلتئم شهريا لمناقشة القضايا الإفريقية، وتعد بدورها معملا جاذبا لتكوين الخبرات المصرية الجديدة في المجال الإفريقي.
ولعلي في هذا السياق لا أنسى أن أشير إلي حرص الرجل الممتد علي إقامة شبكات تفاعل مع العاملين بالدراسات الإفريقية في كل أنحاء مصر حاليا، بل ويخصص جائزة سنوية للدراسات الشابة المتميزة في هذا المجال.
أما المسألة الثالثة فهي ضرورة الإشادة بالإهتمام بالتوثيق في هذه السيرة؛ والحرص على هيكلتها، وتقسيمها تقسيما مريحا للقارىء بشكل جاذب، بل أنه وفي إطار كل قسم خصوصا وأن عمل حلمي شعراوي في رئاسة الجمهورية **(١٩٦٠- ١٩٧٤)**، قد أعطاه فرصه توثيق تفاعلاته مع كل المؤسسات المصرية المتداخلة مع السياسات المصرية في إفريقيا مقدما مشاكلها في الماضي، وتقييمه لها ، وطبيعة علاقتها وتفاعلاتها في هذا الزمن البعيد نسبيا ، ولكنه وفي ذات الوقت لايبخل علينا بتقديم رؤي للواقع المعاش في مصر راهنا.
وفي هذا السياق يكشف شعراوي وثيقة هامة تشير الي أن مصر عبد الناصر لم تترك التفاعل مع إفريقيا رهين تنسيقا غائبا أو آليات بيروقراطية تتصارع أحيانا كما نعرف، بل أنها قد صاغت سياستها وفق تخطيط مركزي منذ يناير١٩٥٦ صدر به قرارا جمهوريا، بتشكيل اللجنة العليا للشئون الإفريقية تابعة لرئاسة الجمهورية، وهي اللجنة التي صاغ منطلقاتها وآليات عملها عبد المنعم القيسوني (1916-1987) وزير المالية والإقتصاد ثم التخطيط وقتذاك، حيث نشرت مجلة روز اليوسف خبر إنشاء اللجنة ومجالات عملها، إذن نجاح مصر في

فترة عبدالناصر في إفريقيا يعود بالأساس إلي تكوين هذه اللجنة تابعة لرئاسة الجمهورية فيكون النظام قد نجا من تقاتل البيروقراطية فيما بينها أو تقاعسها ، أو تفريغ السياسيات من مضمونها كما نشهد حاليا أحيانا.

المسألة الرابعة الجدير الإشارة إليها أن كاتب هذه السيرة بذل جهدا بحثيا منظما في كتابتها فهو لم يعتمد علي الذاكرة فقط ، ولكنه أيضا حرص علي الرجوع لكتابات ومراجع ووثائق عن هذا الفترة أنعش بها ذاكرته من ناحية، وأخرج سفرا مميزا من ناحية أخري لم يركن فيه إلي تمجيد الذات كما فعل أقرانه في سير ذاتية نعلم أن حجم الواقعي فيها قد يكون قليلا.

أما عن السيرة لمن لم يقرأها فتروي خطوة حلمي شعراوي الأولي في هذه الرابطة الإفريقية كانت مصادفة عام ١٩٥٦ وقبل تخرجه من الجامعة بصحبة صديقه الذي كان يقابل قريبه "عبد العزيزإسحق"يصفه شعراوي بنصف الصعيدي بإعتباره من محافظة إلمنيا القابعة في مصر الوسطي، وحينما يطلق شعرواي هذه الصفة علي إسحاق ينقل لنا تقدير مصري ممتد تاريخيا للهويات الثانوية في مصر، وهو أمر يكرره كثيرا في سيرته، فربما هنا يقوم بهوايته في الإهتمام بالإنثربولوجيا التي طرق بعض أبوابها في صدر شبابه من بوابة الفلكلور وهو الرجل خريج قسم الإجتماع كلية آداب القاهرة عام ١٩٥٨.

رحلة شعراوي في رحاب الرابطة الإفريقية، جعلته يلتقي بأفارقة رموز في بلدانهم أو مجتمعاتهم المحلية،وأيضا بدبلوماسيين مصريين عاملين في سفاراتنا بإفريقيا فيصف ، كيف كان لهؤلاء إدراكا ووعيا بأهمية أدوارهم متجاوزين مسألة مهام الوظيفة إلي رحاب المسئولية الوطنية، كما يعدد أسماء هؤلاء الأكاديميين المعنيين بتدشين معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، كما عدد بعد ذلك أسماء وممثلي حركات التحرر الوطني في القاهرة بجدول لم ينس فيه أحد رغم أنه قد كتب سيرته مابين٢٠١٦-٢٠١٨.

ولعل إشارة شعراوي إلي مجلة نهضة إفريقيا التي كانت صادرة عن الرابطة الإفريقية، هامة من زاوية إهتمام الرابطة بإتاحة الفرصة لتلاقي الذهنيات الإفريقية علي صفحات المجلة سواء كانت مصرية أم من ربوع القارة، علي صفحات المجلة في جدل مهم حول تجليات القارة الثقافية بتنوعاتها من ناحية، وقضاياها المصيرية من ناحية أخري، وهي تجربة تبدو لنا درسا مهما وصالحة للتكرار متي توافرت إرادة سياسية في الجمعية الإفريقية الراهنة، أو القائمين علي تفعيل أدوات غير رسمية للإهتمام بالقارة الإفريقية.

ويمكن القول إن مؤتمر الشعوب الأفرو أسيوية كان نقطة فارقة في مسيرة شعراوي حتي أن تاريخ إنعقادها لايفارق ذاكرته في ٣١ديسمبر ١٩٥٧، ففي هذا المؤتمر قابل زعماء حركات التحرر الوطني الإفريقي وإمتدت صداقته بهم، كما أنه قد انبثق عن هذا المؤتمر قرار لعبد الناصر بتشكيل سكرتارية الشعوب الأفرو آسيوية في ربيع ١٩٥٨ برئاسة يوسف السباعي (١٩١٧- ١٩٧٨)، وهو الرجل الذي تولي حقيبة الثقافة المصرية فيما بعد .

والي جانب الرابطة الإفريقية كان هناك بيت شرق إفريقيا وهو درس ثاني لنا هذه الأيام وهو البيت الذي رعي فيه شعراوي رموزا إفريقية ربما كانت مخرجات هذه الفترة علي المستوي التوثيقي وهو جانب إهتم به شعراوي كثيرا مجموعة من الأوراق عبارة عن محاضر لقاءته برموز حركة التحرر الإرتيري عام ١٩٥٨ ولكنه تخلص منها للأسف في فترة لم يذكرها، ولكنه كفر عن ذنبه الكبير هذا في حق المؤرخين ، وذلك بتسجيل ١٣ شريطا مسجلا مع ١٣ قيادة إرتيرية تم نشر مستخلصاتها في دراسة بمجلة السياسية الدولية ١٩٧٧وكتابه " إفريقيا قضايا التحرر والتنمية" .

مركز البحوث ، قبضة السبعينات

رحلة شعراوي في بيت شرق إفريقيا إستمرت قرابة العامين، حتي صدر قرار تعيينه عم ١٩٦٠ باحثا في الشئون الإفريقية برئاسة الجمهورية المصرية، وبهذه الصفة بدأ شعراوي تعميق صلاته بعالم مصر الإفريقي وتعمقت قدراته فيما يتعلق بتقدير المواقف بشأن المجريات السياسية هنا أو هناك التي وإن كنت أوافق علي أكثرها الي أن تقييمه لدور صلاح سالم في السودان أختلف عليه فقد وقع شعراوي في التقييم العام الذي يسود مصر عن أن سالم مسئول عن إنفصال السودان بينما هو كان مجرد كبش فداء للفشل المصري الناتج عن تطلعات النخب السودانية أكثر منه فشل صلاح سالم

علي أية حال وقد لعب أصدقاء شعراوي أدوارا مفصلية في مسيرته فكما كان صديقه فتحي صالح يذهب لمقابلة قريبه في الرابطة الإفريقية عبد العزيز إسحق فيدلف شعراوي الي طرق باب الإهتمام بإفريقيا الي أن يكون من رموز العاملين في شئونها بمصر ، فإن صديقه الآخر عبد الحميد حواس يذهب إالي مركز شرباص

دمياط وتلعب والدته الدور الأهم في زواجه من السيدة الجليلة توحيدة توفيق هذه السيدة العظيمة التي وقفت إالي جانب شعراوي محتملة مسيرة صعبة لرجل عنيد تأثرت تركيبته الوجدانية في رأيي بكونه كان قريبا يوما من سلطة كاريزمية، ل عبد الناصر ومحمد فايق كل بطريقته ، ولكنه حافظ دوما علي روح متسامحة وخلق نبيل جعله أخا وصديقا للجميع،فقد وضعنا نحن تلاميذته ومريديه في زمرة أولاده الدكاترة أيمن ومي اللذان ورثا قبسا من ضياء روح والديهما النبيليين، وورثا أكثر عن شعراوي ربما إنحيازه لضعفاء المصريين من الفقراء،فأعطوا ولايزالون الكثير في مجال العمل الأهلي .

Research Africa
Copyright © 2019 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribution of the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Reviews website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.

ISSN 2575-6990